العدد 21A 2 تموز 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A2 Jul.2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

التشكيل الحركي لهمزات فعل الأمر في القرآن الكريم: دراسة صوتية صرفية

م. د حسين كَاطع عبد الحسن
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي /كلية العلوم الإسلامية – الجامعة العراقية
M. Dr. Hussein Kateh Abdel Hassan
Ministry of Higher Education and Scientific Research
College of Islamic Sciences - Iraqi University
ha4367572@gmail.com

التشكيل الحركي –همزة الوصل- همزة القطع –فعل الأمر

2025-1447

ملخص البحث

يمثل فعل الأمر في القرآن الكريم ميدانًا غنيًا للدراسة اللغوية؛ إذ يكشف عن توازن دقيق بين البنية الصرفية والرسم القرآني، ويُجسد فصاحة التعبير القرآني وثراءها اللغوي. وقد سعى هذا البحث إلى تتبع الصيغ الصرفية للأفعال الأمرية، وتحليل نوع الهمزة في أوائلها —سواء أكانت قطعًا أم وصلاً—إلى جانب التمثيل لحركاتها، ومدى انسجام الرسم القرآني مع القاعدة الصرفية.

وقد بيّنت النتائج أنَّ القرآن الكريم في ضبطه للأفعال الأمرية يعكس دقة صرفية فائقة، حيث جاءت حركات همزات الوصل منسجمة مع حركة عين الفعل في المضارع، في حين حافظت همزات القطع في الأفعال الرباعية على موقعها الأصل دون حذف أو تغيير. وبهذا يُثبت النص القرآني أنه ليس فقط معجزًا من حيث المعنى والبيان فحسب ، بل في جانبيه الصوتي والصرفي وفق منهج علمي رصين.

وبناءً على ذلك؛ فإن هذا البحث يُعد لبنةً أولى في بناء دراسات لغوية أكثر عمقًا، تجمع بين علوم الصرف، والرسم العثماني، والدلالة الصوتية.

المقدمة

جاءت فكرة هذا البحث من واقع الممارسة الأكاديمية؛ فمن خلال تقويمي للعديد من الرسائل والأطروحات الجامعية بوصفي خبيرًا لغويًا، تبيّن أنَّ كثيرًا من طلبة الماجستير والدكتوراه يواجهون صعوبة في التمييز بين همزتي القطع والوصل في فعل الأمر، فضلاً عن اضطرابهم في تحديدالتشكيل الحركي لهمزة فعل الأمر الذي تبدأ بنيته بهمز وصل. وهو الأمر الذي شكّل دافعًا أساسيًا لخوض غمار هذا البحث، تتبعًا لقواعد رسم الهمزة وأبعادها الصرفية والصوتية؛ إذ تبين أن قواعد رسم همزة فعل الأمر—على بساطتها الظاهرة—تكتسب أهمية بالغة في الكشف عن أصل الفعل والوقوف على بنيته الحقيقية.

ولما كان التشكيل الحركي لهذه الهمزات يمثل مدخلًا مهمًّا لفهم كيفية أداء فعل الأمر في الاستعمال القرآني، فقد جاء هذا البحث بعنوان:

((التشكيل الحركي لهمزات فعل الأمر في القرآن الكريم: دراسة صوتية صرفية))

ساعيًا إلى رصد الظاهرة في مواضعها، وضبط إحصائها، ومن ثم تحليلها في ضوء علمي الصوت والصرف، بغية الكشف عن دقة النظام اللغوي القرآني وثرائه.

ويكتسب هذا البحث خصوصيته من تركيزه على التشكيل الحركي لفعل الأمر، وبخاصة من جهة نوع الهمزة في بدايته، أهي همزة قطع أو همزة وصل؟، وتحليل الحركات لتلك الهمزات وفق قواعد علم الصرف، مع مقارنتها بما ورد في القرآن الكريم، ومن هنا، يهدف هذا العمل إلى إبراز جانب صوتي صرفي مهم في بناء فعل الأمر في القرآن الكريم، وتحقيق التوازن بين ما تقرره الضوابط اللغوية وما يثبته الرسم القرآني المُعتمد، ليكون بذلك لبنة تفتح الباب أمام دراسات صوتية وصرفية أكثر اتساعًا وعمقًا.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي: في وصف صيغ فعل الأمر في القرآن الكريم. وفي تحليل الظواهر الصرفية والصوتية المتعلقة بهمزة الوصل والقطع.

الدراسات السابقة

لم أجد دراسة عنيت بالجانب الصوتي والصرفي عنيت بالتشكيل الحركي لهمزات فعل الأمر؛ ولكني وجدت فقط احصاء أفعال الأمر،فقد قام الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة بإحصاء أفعال الأمر فقط دون بيان مواضعها ، قال ((أحصيت مواضعها فكانت ١٨٤٨ وسأكتفي طلبًا للإيجاز بذكر الأفعال وحدها دون بيان مواضعها))[1]. أما الدراسات الأخرى فهي بعيدة عن الجانب الصوتي والصرفي منها:

1- معاني صيغ فعل الأمر عند علماء اللغة والأصوليين
2- تحليل فعل الأمر في سورة البقرة الآية 155: دراسة بلاغية.
3-تداولية فعل الأمر في سورة التوبة

[1] دراسات في اسلوب القران الكريم ج3 -466،465، 467-468.

خامساً: خطة البحث

استلزم مقتضى الدراسة تقسيمها إلى ثلاثة مباحث تسبقهما مقدّمة وتعقبهما خاتمة:

المبحث الأول: همزة الوصل المكسورة في صيغة (إفعِل) وتطبيقاتها في القران الكريم ، وفيه مطالبان:

المطلب الأول: القاعدة الصرفية لكسر همزة الوصل عند القدماءوالمحدثين

المطلب الثاني: صيغة إِفعل المكسورة الهمزة في القران الكريم

المبحث الثاني: همزة الوصل المضمومة في صيغة (أُفعُل) وتطبيقاتها في القران الكريم

المطلب الأول: القاعدة الصرفية لضم همزة الوصل عند القدماء والمحدثين

المطلب الثاني : أثر الضم العارض في توجيه حركة همزة الوصل

المطلب الثالث أثر فك الإدغام في تشكيل حركة همزة الوصل

المطلب الرابع: صيغة (أُفْعُلْ) المضمومة الهمزة في القرآن الكريم

المبحث الثالث: ثبات التشكيل الحركي في همزة القطع (صيغة "أَفْعِلْ" أُنموذجاً)

المطلب الأول: القاعدة الصرفية لحركة همزة القطع عند القدماء والمحدثين

المطلب الثاني: التحولات الصوتية والصرفية لصيغة (أَفْعِلْ) في النص القرآني: التباين، والحذف، والإدغام.

وختاماً، أرجو أن يكون هذا الجهد المتواضع لبنةً في صرح الدراسات القرآنية واللغوية، ومحاولةً لردّ الاعتبار للعلة الصوتية في فهم النظام الصرفي العربي.

المبحث الأول: همزة الوصل المكسورة في صيغة إِفعل وتطبيقاتها في القران الكريم

المطلب الأول: القاعدة الصرفية لحركة همزة الوصل عند القدماء والمحدثين

إنَّ النظام الصوتي العربي لا يجيز الابتداء بالساكن؛ لذلك اجتلب العربي همزة الوصل مع حركتها للتوصل إلى مقطع يبدأ بصامت يتلوه صائت؛ قال سيبويه:(ت 180 هـ) ((هذا باب ما يتقدم أول الحروف، وهي زائدة قُدِّمت لإسكان أول الحروف، فلم تصل إلى أنْ تبتدئ بساكن، فَقُدِّمت الزيادة متحركة لتصل إلى التكلم والزيادة هاهنا الألف الموصولة، وأكثر ما تكون في الأفعال))[2]، ويرى سيبويه أنها أخف من الضم عند الابتداء وتجنب الفتح لئلا يختلط فعل الأمر بـ (أفعل) الاستفهام أو (أفعل) المضارع ، وقال: ((وإنما لزمتها الحركةُ؛ لأنها دخلت لتكون مَصرفاً للسان إلى الساكن الذي بعدها، فلما كان لا بد من تحريكها، حُرّكت بأخف الحركات عندهم وهي الكسرة، ولم يُحركوها بالفتح لئلا تلتَبسَ بألف الاستفهام))[3] .

وعضَّد الأخفش (ت 215هـ) هذا التأصيل ، فقال: ((وكل هذه الألفات اللواتي في الفعل إذا استأنفتهنّ مكسورات... إلا ما كان منه ثالث حروفه مضموماً فإنك تضم أوله إذا استأنفت، تقول: {ارْكُضْ بِرِجْلِكَ}»[4] ،أمّا ابن جني كان الأكثر تفصيلاً ؛إذ قال: ((وهمزة الوصل أبدا مكسورة نحو اضرب، اذهب استخرج... إلا أن ينضم ثالثهما ضما لازما ، فتضم هي فتقول : ادخل ، اخرج...وتقول ارميوا فتكسر ؛ لأن الأصل ارميوا))[5] ، ووافقه الثمانيني وابن برهان والواسطي والكوفي وابن الخباز.... [6] ،

وذكر ابن الانباري أنَّ هذا قول البصريين، بقوله: ((وذهب البصريون إلى أنَّ الأصل في همزة الوصل أن تكون متحركة مكسورة، وإنما تضم في (ادخل) ونحوه لئلا يُخْرَج من كسر إلى ضم؛ **لأن ذلك مستثقل**، ولهذا ليس في كلامهم شيء على وزن فِعُلٍ بكسر الفاء وضم العين))7،

وبيَّن ابن الانباري تعليل البصرين بقوله: ((وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن الأصل فيها الحركة وهو الكسر، وذلك لأن المقصود بزيادة الهمزة أن نلفظ بفاء الفعل ساكنة في حال الابتداء؛ لأنه لو لم نزد الهمزة لتحركت فاء الفعل الساكنة في حال الابتداء؛ لأن الابتداء بالساكن محال، فإذا كانوا قد زادوا الهمزة لئلا يبتدأ بالساكن، ولهذا لم يزيدوها فيما تحركت فاؤه؛ فينبغي أن تزاد متحركة لا ساكنة؛ لأنه من المحال أن تقصد إلى حرف ساكن وأنت تقصد التخلص من الساكن))[8].

---

(2) ينظر: الكتاب 144/4.

3 شرح كتاب سيبويه، السيرافي، أبو سعيد، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5، ص 337 .

4 معاني القرآن، 4/1.

5 سر صناعة الإعراب ابن جني 1982 ص 352

6 ينظر: الكتاب 4/ 144، المقتضب 1/ 32، سر صناعة الإعراب 125/1، شرح ابن يعيش 9/ 131، شرح الشافية للرضي 2/ 251.

7 الانصاف في مسائل الخلاف ج2 ص 606.

8 الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ج2 ص 607.

و لخَّص ابن مالك (ت 672هـ) هذه الأحكام الصرفية لهمزة الوصل ؛مبيناً أنّ الكسر هو الأصل، وأن الضم مشروط بلزوم حركة العين (أي أصالتها)، فقال:

((أَوَّلُهُ ، وَبِهَمْزِ الْوَصْلِ مُنْكَسِراً ... صِلْ سَاكِناً كَانَ بِالْمَحْذُوفِ مُتَّصِلَا
وَالْهَمْزَ قَبْلَ لُزُومِ الضَّمِّ ضُمَّ، وَنَحْـوُ «اغْزِي» بِكَسْرٍ مُشَمِّ الضَّمِّ قَدْ قُبِلَا)) [9]

وامّا سبب تسميتها بهمزة الوصل فقد حصل الخلاف في ذلك بين المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية، فقالت المدرسة البصرية، سمّيت همزة الوصل بالوصل؛ لأنّ المتكلم يصل بها إلى النطق بالساكن، وأطلق عليها بعضهم همزة الابتداء، وهمزة الوصول[10]، و(ألف الوصل) أو (همزة الوصل) هما المصطلحان المتداولان في العصر الحاضر، لكن مصطلح (ألف الوصل) هو الأسبق فيما يبدو؛ إذ استعمله الخليل، وسيبويه[11]، ولم ((يرد مصطلح (همزة الوصل) في العين أو الكتاب)) [12].

وتثبت المعطيات الصوتية أنّ الهمزة وحركتها تسقطان عند وصل الكلام (الدرج) لزوال العلة المقطعية؛ ففي قوله تعالى: {قَالَ اخْسَئُوا}، يعاد تقسيم المقاطع لتصبح (قا / لَخـ / سَـ / ئُوا)، فينتقل الصامت السكن (خـ) ليعتمد على حركة اللام (ح) التي قبله، مما يجعل وجود الهمزة لحناً فاحشاً؛ كما وصفه ابن الحاجب قال: ((إنّما جيء بها في الابتداء لما ذكرناه من الحاجة إليها فَعُلِمَ أنه لم يُؤت بها إلا لذلك، فإذا أُتي بها في غيره كان خروجاً عن كلامهم قطعاً وما خرج عن كلامهم فهو لحن، وأمّا كونه لحناً فاحشاً، فلأنَّه إذا غُيِّرَت حركة حُكِمَ بأنَّها لحن، فإذا زِيد حرف وحركة ليست من كلامهم كان أفحش))[13]، وهذا المبدأ ينسجم مع معطيات الدرس الصوتي الحديث فقولنا: (قال اكتب) يتكون من: (ق ـَ / ل ـَ/ ك ت ـُ ب) فلا نجد أثراً لهمزة الوصل وحركتها[14]

وذهب علماء الأصوات المحدثون مذهب القدماء من أنَّ همزة الوصل وسيلة صوتية طارئة ليست من بنية الكلمة، اجْتُلبت لتصحيح بناء المقطع العربي[3]، واختلف تفسير المحدثين باعتمادهم النظام المقطعي لتفسير الظواهر الصوتية ؛ فالمقطع العربي لا يبدأ بصامتين متواليين، فالفعل (اكْتُبْ) مأخوذ من المضارع (يَكْتُبُ) بعد إسقاط حرف المضارعة من أوله، ومصوت الإعراب من آخره[15]، (ي ـَ ك/ ت ـُ / ب ـُ / ____/ ك /ت ـُ ب) وهذه الصورة لا تستسيغها العربية مقطعياً؛ لأننا أمام شكل فيه قاعدة منفردة لا يمكن إلحاقها بما يليها من مقطع، كما لا يمكن البدء بها ممّا يستدعي إعادة التشكيل ليكون مقبولاً، فاعتمد العربي الغلق الحنجري مع مصوته لإحداث قاعدة وقمة لتشكيل مقطع يقع في بداية الكلمة أي: (ء ـُ ك/ ت ـُ ب) [16].

وأكد الدكتور غانم قدوري الحمد أن النظام المقطعي العربي لا يجيز البدء بصامتين متواليين (ص ص)، وهو ما يحدث عند صوغ الأمر من المضارع بعد حذف حرف المضارعة وتسكين الأول، مثل: (يَكْتُبُ كْتُبْ). وهنا تبرز ضرورة استجلاب مقطع مساعد؛ فإنَّ أول هذا الفعل بقي ساكناً، وهو ما يؤدي إلى وجود مقطع في أول الكلمة يتتابع فيه صوتان جامدان (ص ص)، وهو ما لا يتناسب مع النظام المقطعي للعربية، فلا بد من إضافة مقطع مكون من (ص ح) متمثلاً في همزة الوصل وحركتها[17]، وبذلك تتحول البنية في (اُكْتُبْ) من شكل مرفوض إلى مقطعين من النوع الثالث (ص ح ص + ص ح ص)، وهو أكثر المقاطع شيوعاً في نسج العربية [18].

وجعل الدكتور تمام حسان هذه العملية على مرحلتين: الأُولى جلب المصوت قبل الصامت الأول، إلا أنَّ البنية المقطعية ما زالت غير سائغة مما يوجب جلب همزة الوصل، وهي المرحلة الثانية[19]، ويرى الدكتور كمال بشر أنَّ ذلك الصوت في بدء الكلام لا يمكن أنْ نحكم عليه بأنه همز؛ لأنَّه يتنافى مع الهمزة في طبيعته الصوتية، فما يسمّى بهمزة الوصل ليس في حقيقته إلا نوع من التحريك، أو هو نقلة حركية لجأ إليها المتكلمون في فترة تاريخية من الزمن لتسهيل عملية النطق بالساكن، ويقول عن هذه النقلة إنَّها ليست ـ في نظره ـ كسرة، وإنّما هي نوع من التحريك الذي لا ينحاز إلى أي من الحركات الثلاث، إنَّه صوت جيء به لتسهيل النطق بالساكنين المتتاليين، ويمكن

---

9 كتاب لامية الأفعال – ابن مالك / ت القاسم 116.
(10) ينظر: حاشية الصبان 383/4.
(11) ينظر: العين 49/1، 192/8، والكتاب 4/ 144- 146 .
(12) همزة الوصل في اللغة العربية , د. نعيم سلمان البدري، بحث، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد الثامن، تشرين الثاني، 2008 ، 1
(13) الايضاح في شرح المفصل 370/2.
(14) ينظر: التقاء الساكنين 276، ومن وظائف الصوت اللغوي 25.
(3) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها277- 278، والمنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي) 202، والنحو والسياق الصوتي 75ـــ 76.
(15) ينظر: شرح مختصر التصريف 70.
(16) ينظر: التقاء الساكنين والتخلص منه في ضوء الدرس الصوتي الحديث، صباح عطيوي عبود ، أُطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2001م، 74 ، ودروس في أصوات العربية 184.
17 ينظر: مدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، ص 201.
18 المرجع نفسه، ص 202.
(19) ينظر: مناهج البحث في اللغة 147ـــ 148.

تسميته حركة من باب المجاز فقط[20]، ويرى أنَّ هذا التحريك يُمثّل عنصراً مقطعياً في بعض المواقع، وهي المواقع التي افترضَ علماء العربية وجود همزة الوصل فيها[21].

والفت الشيخ حسن والي الى الملاحظة الأدائية (النفس-صوتية)، إذ يقول: ((إذا أردت النطق بالساكن ابتداءً أحسست من نفسك أنّك توصلت إليه بهمزة كأنّها من حديث النفس، فإذا جهرت بالساكن زعم السامع الذي لم ينتبه أنّك نطقت بالساكن أولاً؛ ومن هنا يعلم سر التوصل إلى الساكن بها وسر كونها مكسورة في كثير من الكلمات))[22]، وهذا الوصف يتسق مع ما يسميه المحدثون بـ "الصوت الانفجاري الضعيف" الذي يسبق الحركة المساعدة.

المطلب الثالث: صيغة إفعل المكسورة الهمزة في القران الكريم

سأذكر مجموعة من أفعال الأمر التي وردت فيها همزة الوصل مكسورة مع ذكر بعض التنبيهات

أولا:الأفعال الصحيحة السالمة

وردت هذه الظاهرة في القرآن الكريم بكثرة في الأفعال السالمة، كما يوضح الجدول الآتي:

فعل الأمر	الاية	فعل الأمر	الاية
احمل	قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ	اغْفِرْ	رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤١ ابراهيم﴾
اِخفِض	وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴿٢٤ الإسراء﴾	اغْفِرْ	رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤١ ابراهيم﴾
اصبر	اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴿١٧ ص﴾	اكْشِفْ	رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ ﴿١٢ الدخان﴾
اصرِف	وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴿٦٥ الفرقان﴾	انبذ	وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ ﴿٥٨ الأنفال﴾
اضْرِب	فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ﴿٦٣ الشعراء﴾	اهْبِطْ	قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا ﴿٤٨ هود﴾
اطْمِسْ	رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ ﴿٨٨ يونس﴾	اذهب	اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (43) طه
اذهب	اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (43) طه	اغسل	فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴿٦ المائدة﴾
اذكر	وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ سورة	انفر	إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ ﴿٣٨ التوبة﴾
اِجلِد	فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً النور 4	انكح	فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴿٢٥ النساء﴾
اعتل	خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧ الدخان﴾	اقنت	يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43) ال عمران
اعدل	اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴿٨ المائدة﴾	ارجع	ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) الفجر

ومن خلال استقراء النماذج الواردة في الجدول أعلاه، نلحظ أنَّ حركة همزة الوصل لزمت الكسر في جميع صور الإسناد، إلا أنَّ البنية المقطعية للفعل شهدت تحولات فرضتها القوانين الصرفية والصوتية، ويمكن إجمالها في الآتي:

1- في إسناد المفرد (اِحْمِلْ، اِصْبِرْ) تحققت ظاهرة "التماثل المقطعي الساكن"، حيث انتهى الفعل بمقطع مغلق بصامت (ص ح ص)، وهو ما وفّر توازناً بين بداية الفعل ونهايته، مما يحقق استقراراً في النغمة العضلية للجهاز النطقي[23].

(20) ينظر: دراسات في علم اللغة، القسم الأول109 .
(21) ينظر: المصدر نفسه 128 -129 .
22 كتاب الإملاء ، الشيخ حسن والي المفتش الأول للأزهر 53-54.
23 الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 168.

2- في إسناد الفعل للمثنى والجمع والمخاطبة (اِذْهَبَا، اِجْلِدُوا، اِرْكَعِي):حدث تحول من المقطع القصير إلى الكم المقطعي الطويل؛ فظهور حروف المد (الألف، الواو، الياء) أدى إلى نشوء مقطع مفتوح طويل (ص ح ح) في نهاية الفعل، وهذا المد يعمل كفصلة زمنية تمنح المتكلم مساحة لتهيئة النفس للمقطع التالي (24).

3-إنَّ كسر همزوصل صسغة (افعل) هي الأكثر تحققاً وهيمنةً في أفعال الأمر الصحيحة الواردة في النص القرآني، وهذا الحضور الكثيف يُعدُّ دليلاً إحصائياً قطعياً على أنَّ "الكسر هو الأصل" في حركة همزة الوصل، كما ذهب إليه جمهور اللغويين.

4-إنَّ التطابق التام بين قواعد همزة الوصل وواقع النص يؤكد أنَّ القرآن الكريم قد نزل بأفصح اللغات وأكثرها جرياً على سنن العرب في التخفيف والتوازن النطقي.

ثانيا: الفعل المهموز

أكد علماء العربية عدم الجمع بين همزتين ثانيتهما ساكنة؛ إن تحركت أولاهما وسكنت ثانيتهما وجب إبدال الثانية مدة يجانس حركة الأولى فإن كانت حركتها فتحة أبدلت الثانية ألفا نحو آثرت وإن كانت ضمة أبدلت واوا نحو أوثر وإن كانت كسرة أبدلت ياء نحو إيثار وهذا هو المراد بقوله: ومدا أبدل ثاني الهمزين من ... كلمة أن يسكن كاثر وائتمن[25]، وذكر ابن عقيل أن إبدال الثانية حرف مد يجانس حركة الأولى واجب الصرف، قال: ((ومدّاً ابدل ثاني الهمزين من... كلمةٍ إن يسكن كآثر وائتمن))[26]،ويصف د. كمال بشر هذه الظاهرة بـ "المماثلة الكاملة" حيث تغلبت حركة الهمزة الأولى على ذاتية الهمزة الثانية فحالتها إلى حرف لين (ياء)[27].

ونأخذ الفعل أتى مثالا تطبيقيا ؛ فعند صياغة الأمر من (أَتَى) نصل إلى بنية (اِئْتِ)، فتكون الهمزة الأولى همزة وصل مكسورة (اِ)، وبعدها همزة قطع ساكنة، فتكتب همزة القطع على نبرة، لمناسبة الكسرة وهنا تجتمع همزة الوصل المكسورة مع همزة القطع الساكنة. ولما كان البدء بساكن ممتنعاً، والجمع بين همزتين ثقيلاً، لجأت العربية إلى "الإبدال"؛ فيتم تحويل المقطع من (ص ح ص) "مغلق بساكن شديد" إلى (ص ح ح) "مفتوح طويل" لتسهيل الانزلاق النطقي، فتصبح (اِيتِ)، وجاء الفعل أتى مسندا الى المفرد المخاطب والى الف الاثنين والى واو الجماعة وبصور مختلفة وكما يأتي:

فعـــل الأمر		إسناد الفعل	ماض+مضارع
ائتِ	قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـٰذَا ﴿١٥ يونس﴾	المفـــــــــرد المخاطب	أتى -يأتي
ائتِتوني	وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩ يونس﴾	واو الجماعة	أتى -يأتي
ائتِيا	فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١ فصلت﴾	ألف الاثنين	أتى -يأتي
ائتِوا	قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥ الجاثية﴾	واو الجماعة	أتى _يأتي
فأتوا	فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ البقرة 23	واو الجماعة	

تنبيهات

1- فعل الأمر(اِئْتِ) من (أَتَى) يُنطق عند الابتداء (اِيتِ) بالياء (وَأْتِ) (فَأْتِ) أو (وَائْتِ) (فَائْتِ) عند اقترانه بالواو أو الفاء.

2- ثالث حروف الفعل (ائتِ) هو التاء المكسورة، لذا تُحرّك همزة الوصل بالكسر:ائتِ.

3- فعل الأمر اِيتُونِي:هذه الكلمة أصلها) ائتِيُوني (، فنقلت ضمة الياء إلى التاء وحذفت الياء تخفيفاً، فصارت :ائْتُونِي، والعرب لا تجمع بين همزتين ثانيتهما ساكنة، إذ إنهم يبدلون الهمزة الثانية حرف مد من جنس حركة ما قبلها، ويُدِئَ بما قبلها بالكسر، لأنها همزة وصل وقعت في فعل ثالثه مكسور، فأبدلت الهمزة الثانية ياء فصارت (اِيتُونِي) عند البدء بها[28].

4- ثمة اختلاف كبير من حيث المعنى والاستعمال بين الفعلين (أتى و(آتى) فـ(أتى يأتي لازما ومتعديا بنفسه وبحرف الجر أما الفعل (آتى آتتنا. وآتنا. فآتهم. آتهم. وآتوا. آتوني. فآتوهم. وآتوهم. فآتوهن. وآتوهن. وآتين) يأتي متعديا لمفعولين أحيانا يحذف أحدهما لدليل يدل عليهما) [29].

ثالثا: أثر "الاعتلال" في توجيه حركة همزة الوصل

24 اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، ص 174 .
25 شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج216،4-
26 المصدر نفسه (ج4، ص 215):
27 في "علم الأصوات" د. كمال بشر (ص 342):
28 فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ص121.
2929 ينظر: اختلاف دلالة الأفعال ذات الجذر الواحد في القرآن الكريم (أتى، آتى) أنموذجا

يعد الاعتلال (بالواو أو الياء) من أقوى المؤثرات الصوتية التي تستوجب تغييراً في بنية الكلمة؛ ولأن همزة الوصل "وسيلة نطقية"، فقد خضعت في تشكيلها الحركي لطبيعة حرف العلة المجاور لها، سواء كان فاءً أو عيناً أو لاماً، ففي أفعال (الافتعال) التي تبدأ بواو ، مثل (وقى، وضع، وحد)، استوجب ثقل الواو الساكنة بعد الهمزة المكسورة إجراءً صوتياً جذرياً تمثل في قلب الواو تاءً في نحو (اتَّعدَ) و(اتقى) طلباً للتشاكل الصوتي، ولأن التاء أقرب إلى الكسرة من الواو"[30]،ويصف كمال بشر هذا الإجراء بأنه "مماثلة تراجعية" أدت إلى تثبيت حركة الكسر في الهمزة لتتناغم مع التاء المشددة[31].

ويظهر الشاهد القرآني على ذلك في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [آل عمران: 102]، وقوله: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ [البقرة: 125]؛ فأصل (اتَّقُوا) هو (اِوْتَقُوا)، حيث اجتمعت الواو الساكنة مع كسرة الهمزة، ولما كان الانتقال من الكسر إلى الواو مستثقَلًا، قُلبت الواو تاءً لتجانس تاء الافتعال ثم أُدغمت فيها. والفعل اِتَّقِ بهمزة وصل؛ لأنه صيغة الأمر من الفعل الخماسي(اتّقى).

أما في الأفعال الجوفاء على وزني (استفعل وافتعل)، فإنّ حرف العلة يُحذف في صيغة الأمر للمفرد؛ تخلصًا من التقاء الساكنين، ومع ذلك تظل همزة الوصل وفيةً لحركتها الأصلية؛ ومصداق ذلك في النظم القرآني قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: 112]، وقوله: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: 200]. فالفعل (استقِم) أصله (استقْوِمْ)، حُذفت عينه (الواو) لالتقاء الساكنين، ورغم غياب هذه "العين"، ظلت همزة الوصل مكسورة بناءً على الأصل.

أما في الأفعال الجوفاء على وزني (استفعل وافتعل)، فإنّ حرف العلة يُحذف في صيغة الأمر للمفرد؛ تخلصًا من التقاء الساكنين، ومع ذلك تظل همزة الوصل وفيةً لحركتها الأصلية؛ ومصداق ذلك في النظم القرآني قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: 112]، وقوله: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: 200]. فالفعل (استقِم) أصله (استقْوِمْ)، حُذفت عينه (الواو) لالتقاء الساكنين، ورغم غياب هذه "العين"، ظلت همزة الوصل مكسورة بناءً على الأصل. وقد أشار سيبويه إلى أن الحذف العارض لعلة التقاء الساكنين لا يغير من حكم الحركات البنائية؛ فالهمزة في (استفعل) مكسورة دائمًا؛ لأنها تتبع بنية المثال (الوزن) لا الحرف المحذوف[32]، وأكد تمام حسان أن همزة الوصل في الأفعال المزيدة الجوفاء تخضع لـ (النظام المقطعي للوزن)، وهي حركة ثابتة توفر دعامة صوتية للمقاطع التالية[33].

وفي الاعتلال المزدوج (المهموز الناقص) يجتمع الهمز مع اعتلال اللام في فعل مثل (أتى)، مما يفرض معالجة صوتية مركبة عند البدء بالهمزة كما في قوله تعالى ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ﴾ [يونس: 15]، ﴿ائْتُونِي﴾ [يونس: 79]. ففي (ائتِ): حذفت الياء (اللام) لبناء الأمر، وبقيت الهمزة الساكنة بعد همزة الوصل، فأبدلت ياءً (ايتِ) ، وفي (ائتوني): رغم ضمة التاء، كُسرت الهمزة؛ لأن الضم عارض، فقلبت الهمزة ياءً (ايتوني) ، وإنما لم يعتد بضمة (ائتوا) و(ائتوني)؛ لأنها غير أصلية، فبقيت الهمزة على حكم الكسر الأصلي، فأبدلت ياءً[34].

إنَّ الاعتلال في الفعل الناقص لم يغير من حركة البدء (الهمزة) التي ظلت محكومة بأصل حركة العين قبل الحذف أو الإعلال[35]؛ فالاعتلال في بنية الفعل القرآني يعمل كمحفز للتغيير الصوتي، لكنه لا يطمس القواعد الصرفية لحركة الهمزة. ففي المثال أدى الاعتلال إلى (الإبدال) لتعزيز الكسر، وفي الأجوف أدى إلى (الحذف) مع الاحتفاظ بحركة الوزن، وفي الناقص المهموز أدى إلى (التحويل المدي). وهذا يثبت أن تشكيل الهمزة في القرآن الكريم هو محصلة توازن دقيق بين خفة النطق وأمن اللبس الصرفي.

المبحث الثاني : همزة الوصل المضمومة في صيغة (أُفعُل) وتطبيقاتها في القران الكريم

المطلب الأول: القاعدة الصرفية لضم همزة الوصل عند القدماء والمحدثين

أوجب القدامى ضم همزة الوصل إذا كانت عين الفعل مضمومة ضماً **أصلياً** (لا عارضاً)، ومثاله في قوله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة 35، والعلة الصوتية والصرفية الكامنة وراء هذا الحكم هي الاتباع النطقي"؛ كراهيةً للانتقال من كسر (الأصل) إلى ضم ثقيل، وبما أن الحرف الساكن بينهما (حاجز غير حصين) كما وصفه ابن جني، فقد نفذ أثر الضمة من العين إلى الهمزة لتحقيق المجانسة الصوتية الكاملة، بقوله: ((وأصل حركة همزة الوصل الكسرة... أمَّا إذا كان الحرف الذي بعد الساكن مضموماً فتضم همزة الوصل كراهية الخروج من الكسر إلى الضم اللازم، وليس بينهما حاجز إلا حرف ساكن، والساكن ضعيف غير حصين فكأن لا حاجز بينهما))[36] .

30 "المنصف" ابن جني (ج1، ص 225): "
31 "علم الأصوات" كمال بشر (ص 350):
32 ينظر: "الكتاب" (ج4، ص 158)
33 ينظر: "اللغة العربية: معناها ومبناها" (ص 178):
34 "شرح الشافية" الرضي الإستراباذي (ج1، ص 115): "
35 الخطيب الشربيني/ "فتح رب البرية" (ص 121):
36 (المنصف، 53/1).

ويُثبت هذا النص أن ضم همزة الوصل إنما هو حكم عارض نشأ لعلة الاتباع ، وأن الساكن بين الهمزة والعين لا يمنع نفاذ أثر الحركة (التجانس)؛ كما أنَّ قول ابن جني ((كراهية الخروج من الكسر إلى الضم))، يمثل جوهر نظرية "الاقتصاد اللغوي"؛ فالجهاز النطقي يميل إلى توحيد الحركات لتقليل الجهد العضلي، وهو ما يسميه المحدثون بالانسجام المصوت المتماثل أو المناسبة بين أول الفعل وثالثه.

وقد ضبط ابن مالك (ت 672هـ) هذه القاعدة في منظومته (لامية الأفعال)، مشيراً إلى شرط "اللزوم" في حركة العين لكي تتبعها الهمزة، فقال: وَالْهَمْزَ قَبْلَ لُزُومِ الضَّمِّ ضُمَّ، وَنَحْـوُ «اغْزِي» بِكَسْرٍ مُشَمِّ الضَّمِّ قَدْ قُبِلَا [37]، والشاهد في قوله: (لُزُومِ الضَّمِّ)؛ أي أن الهمزة لا تُضم إلا إذا كانت ضمة الحرف الثالث "لازمة" (أصلية في بنية الفعل)، فإن كانت عارضة -كما في واو الجماعة في أفعال مثل: (اِقضُوا، اِمشُوا)- بطلت علة الاتباع وعادت الهمزة إلى أصلها وهو الكسر. وهذا القيد الصرفي الذي وضعه ابن مالك يفسر لنا دقة الأداء القرآني في عدم ضم الهمزة في هذه المواضع، حفظاً للبنية الأصلية للفعل قبل دخول واو الجماعة.

وعلل ابن يعيش ضم همزة الوصل ،((نحو: "اقْتُلْ"، "اخْرُجْ"، "اسْتُضعِفَ"، "انْطُلِقَ بـه". وذلك أنّهم كرهوا أن يخرجوا من كسرة إلى ضمّة؛ لأنّه خروجٌ من ثقيل إلى ما هو أثقلُ منه ليس بينهما إلّا حرفٌ ساكنٌ))[38] ، فقد كره العرب الخروج من كسر الى ضم ؛ لأنه خروج من ثقيل الى ما هو أثق منه ، فالكسرة من الصوامت الأمامية التي يرتفع معها مقدم اللسان في أثناء النطق بها، في حين أن الضمة من الصوائت الخلفية التي يرتفع مؤخر اللسان في أثناء النطق بها ؛ لذلك أن الانتقال من كسر إلى ضم لا يفصل بينهما سوى صامت ساكن ثقيل على النفس ، ويكلف اللسان جهدا عضليا ، يمكن التخلص منه بقلب كسرة الهمزة ضمة لمناسبة الضم، فيتحقق الانسجام الصوتي في الكلمة[39] .

ويؤكد د. عبد الصبور شاهين أن حركة الهمزة في فعل الأمر (الضم للاتباع) هي تطبيق عملي لقانون فونولوجي، **قانون الانسجام الحركي والمماثلة** حيث يقول: «إنَّ حركة الهمزة المضمومة في مثل (أكتب) هي نتيجة لما يسمى بـ "المماثلة المقطعية" أو "الانسجام الحركي"؛ حيث تسري صفة الضم من حركة العين (المصوت القوي) إلى حركة الهمزة (المصوت المجلوب)، وذلك طلباً للتجانس الصوتي وتوفيراً للجهد العضلي الذي يتطلبه الانتقال من الكسر إلى الضم»40 . ويؤكد د. عبد الصبور شاهين أن حركة الضم في (أُسْجُدْ) هي نتيجة "مماثلة مقطعية" تسري فيها صفة الضم من العين إلى الهمزة لضمان وحدة النغمة المقطعية[41].

المطلب الثاني: أثر الضم العارض في توجيه حركة همزة الوصل

ذكر ابن يعيش أنَّه يطرأ على الصامت الثالث من فعل الامر ضمة عارضة نحو اِرمُوا، ويرى القدماء أنَّ هذه الضمة طرأت على الكلمة لمناسبة واو الجماعة ، والأصل في الصامت الثالث أن يكون مكسورا نحو (ارميوا) (اقضيوا) وفي هذه الحالة تبقى همزة الوصل مكسورة ؛ اتباعا لما كان عليه أصل الصامت الثالث من كسر ولا تتاثر بالضم العارض ، قال: ((وإن كان الثالث مضمومًا؛ لأنّ الضمّة عارضةٌ، والميمُ في (ارموا) أصلُها الكسرُ، وكذلك الضاد في (اقضوا). وذلك أنّ الأصل (اقضِيُوا)، (ارْمِيُوا). وإنّما استثقلوا الضمّة على الياء المكسور ما قبلها، فحذفوها، فبقيت ساكنةً، وواوُ الضمير بعدها ساكن، فحُذفت الياء لالتقاء الساكنين، وضُمت العين لتصحّ الواو الساكنةُ، فبقيت الهمزةُ مكسورة على ما كانت، كما قالوا: (أُغزِي)، فضمّوا الهمزة والثالثُ مكسورٌ كما ترى، لأنّ الأصل (اغزُوِي)، فاعتلّت الواوُ، فحُذفت، ووَلِيَت الياء الزايَ، فانكسرتْ من أجلها، فالضمّةُ الآنَ في الهمزة مراعاةً للأصل))[(42)].

وفي القرآن خمسة أفعال ضم ثالثها ضما عارضا، وحينئذ يبتدأ فيه بكسر الهمزة وجوباً وهي (اقضوا وابنوا وامضوا وامشوا وائتوا) في قوله تعالى: {ثُمَّ اقضوا إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونَ} [يونس: ٧١] ، وقوله تعالى: {فَقَالُواْ ابنوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً} [الكهف: ٢١] ، وقوله سبحانه: {وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وامضوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ} [الحجر: ٦٥] ، وقوله عز من قائل: {ثُمَّ ائتوا صَفّاً} [طه: ٦٤] . وقوله سبحانه: {ائتوني بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هاذآ أَوْ أَثَارَةٍ} [الأحقاف: ٤] ونحوه وليس في القرآن غير هذه الأفعال الخمسة التي ضم ثالثها عارض فيما أطلعت. وإن كان فيه غيرها فهو واضح، لكن لا يجوز البدء بهمزة الوصل مجردة عن واو العطف في "وامضوا".

إنَّ كلمة "اقضوا" كان أصلها (اقضيوا) بضاد مكسورة وياء مضمومة بعدها فنقلت ضمة الياء إلى الضاد بعد تقدير سلب حركتها، فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الياء لالتقاء الساكنين فصارت الكلمة (اقضوا) بضم الضاد وحذف الياء وكذلك القول في باقي الأفعال التي ضم ثالثها عارض فيما ذكرنا، فتأمل.43

37 - كتاب لامية الأفعال – ابن مالك / تحقيق القاسم، ص 116.
38 شرح المفصل لابن يعيش ج308/5.
39 ينظر: الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القران الكريم/ فدوى محمد حسان- أطروحة دكتوراه ص 69.
40 (المنهج الصوتي للبنية العربية، ص 128)
41 المنهج الصوتي للبنية العربية، ص 128.
42 شرح المفصل لابن يعيش ج308/5.
43 هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، [عبد الفتاح المرصفي]،ج2-482.

وفي الفعل (ائتوا)، وبالرغم من أن ثالثه (التاء) مضموم، إلا أنه "ضم عارض" بسبب واو الجماعة، والأصل هو الكسر (ائتِيوا)؛فالحكم الصرفي يقتضي البدء بكسر الهمزة (إيتوا) تبعاً للأصل، ولا عبرة بالضم العارض.يقول الخطيب الشربيني: ((تكسر همزة الوصل في (ائتوا)؛ لأن ثالث الفعل مكسور في الأصل، والضم عارض لواو الجماعة، فتبدل الهمزة الثانية ياءً (ايتوا)))[44].

المطلب الثالث: أثر فك الإدغام في تشكيل حركة همزة الوصل

يرى سيبويه أنَّ فك الإدغام في فعل الأمر هو الأصل عند أهل الحجاز، بينما الإدغام هو لغة تميم فيذكر أنَّ أهل الحجاز يخرجون الفعل على أصله (أفعل)، فيقولون: (اردد) و(اشدد)؛ لأن الساكن الأول (الشين) يحتاج إلى همزة وصل للابتداء به، بينما تميم تُدغم لتخفيف النطق[45]. وهذا المعنى أكده ابن جني في باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) ؛ إذ يربط ابن جني بين جرس الكلمة ومعناها.فقد أشار إلى أن الفك هو "الأصل" لأنه يُظهر الحرفين المتماثلين بوضوح، مما يمنح الكلمة "جرسًا" أقوى. ويرى أن فك الإدغام في (أُشْدُدْ) يجعل الصوت يتردد مرتين (دال - دال)، مما يوحي بتوكيد الفعل وزيادة قوته المعنوية.

وقد جاءت الأفعال في القرآن الكريم بلغة قريش الحجازية كقوله تعالى ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي، وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ؛ففك الإدغام في الأفعال المضعفة (أُحْلُلْ، أُشْدُدْ، أُغضُضْ) ليس مجرد هروب من التقاء الساكنين بجلب الهمزة، بل هو إعادة هندسة للفعل ليصبح ذا إيقاع "مترادف" (أُشْ / دُدْ) يعطي لكل جزء من الفعل وزنه الصوتي، مما يعزز الدلالة المعنوية للشدة والصلابة.

وعند فك الإدغام في الفعل (شَدَّ) للأمر، تصبح الحروف: (شْ دُ دْ)، واللغة العربية لا تبدأ بساكن فتجلب "همزة الوصل" للتمكن من البدء بالساكن، فتصبح: أُشْدُدْ، وبعد هذا الاجراء الصرفي نلحظ هنا "المماثلة المقطعية الكاملة"؛ حيث تطابق المقطعان في الحركة (الضم) وفي النوع (مغلق قصير)، مما منح الفعل إيقاعاً متوازناً يتناسب مع قوة المعنى في صيغة الأمر، فالمقطع الأول (أُشْ): ص ح ص (صامت - حركة - صامت). نوعه: مغلق قصير، المقطع الثاني (دُدْ): ص ح ص (صامت - حركة - صامت). نوعه: مغلق قصير"46.

ونجد كذلك التوازن الجزيئي فالقعل المتكون من ضمتين بينهما صامت ساكن. هذا الساكن يُعد "حاجزاً شفافاً "نطقياً، سمح بمرور الصفة الصوتية (الضم) من الخلف إلى الأمام، وهو ما يعزز فكرة "الاتساق النطقي الشامل "للفظ القرآني[47] .

وقد أثبتت الدراسة التطبيقية في هذا المطلب أنَّ النص القرآني قد اعتمد "الضم" في جميع مواضع (أُفْعُلْ) بنسبة 100%، سواء في السالم أو المضعف المفكوك (لغة الحجاز). وهذا يعكس دقة النظام الصوتي القرآني في اتباع أرقى سنن العرب في "المماثلة والانسجام"، مبتعداً عن كل ما يسبب جفاءً في النطق أو تعثراً في الانتقال بين المقاطع.

المطلب الرابع: صيغة (أُفْعُلْ) المضمومة الهمزة في القرآن الكريم

الفعل	الآية	الفعل	الآية
أُؤمُر	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩ الأعراف﴾	أُجنُبْ	وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥ ابراهيم﴾
أُتْرُكْ	وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴿٢٤ الدخان﴾	أُحشُرْ	احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿٢٢ الصافات﴾
أُتلُ	اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴿٤٥ العنكبوت﴾	احصر	وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴿٥ التوبة﴾
أُثبُتْ	إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴿٤٥ الأنفال﴾	احكم	قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴿١١٢ الأنبياء﴾
احلل	وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧ طه﴾	اعبد	وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩ الحجر﴾
أُخْرُجْ	قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا ﴿١٨ الأعراف﴾	اعف	وَاعْفُ عَنَّا ﴿٢٨٦ البقرة﴾
أُخلُف	وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴿١٤٢ الأعراف﴾	أُشكُر	أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴿١٤ لقمان﴾
ادخل	قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴿٢٦ يس﴾	أُغضُض	وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴿١٩ لقمان﴾
ادع	ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴿١٢٥ النحل﴾	أُغلُظ	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴿٩ التحريم﴾
اذكر	اذْكُرْ نِعْمَتِيَ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ ﴿١١٠	افرق	فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥ المائدة﴾

44 في "فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية" (ص 121):
45 ينظر: سيبويه، ج4، ص 416 (باب الإدغام في الحرفين الملتقيين). ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 73 (باب الإدغام). الزمخشري، المفصل، ص 342.
46 الأصوات اللغوية، ص 162-165
47 كمال بشر، علم الأصوات، ص 342.

	المائدة﴾		
أرجُ	يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ ﴿٣٦ العنكبوت﴾	اقتل	اقْتُلُوا يُوسُفَ ﴿٩ يوسف﴾
ارزق	وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴿١٢٦ البقرة﴾	اقصص	فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦ الأعراف﴾
اركض	ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴿٤٢ ص﴾	اقعد	وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦ التوبة﴾
اسجد	كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴿١٩ العلق﴾	اقنت	يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴿٤٣ آل عمران﴾
اسكن	وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴿١٩ الأعراف﴾	اكتب	وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴿١٥٦ الأعراف﴾
اسلك	اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴿١٢ الحجر﴾	اكس	وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥ النساء﴾
اشدد	اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١ طه﴾	اكفر	كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ ﴿١٦ الحشر﴾
اضمم	وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴿٢٢ طه﴾	انفذ	إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ﴿٣٣ الرحمن﴾
امكث	امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴿٢٩ القصص﴾	انقص	نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣ المزمل﴾
امنن	هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩ ص﴾	اهجر	وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥ المدثر﴾
انشز	وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا ﴿١١ المجادلة﴾	انظر	انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴿٢٤ الأنعام﴾
انصر	قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠ العنكبوت﴾	انفخ	قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا ﴿٩٦ الكهف﴾

تنبيهات

1- **تخضع الأفعال الواردة في هذا الجدول لثنائية نطقية صارمة في الأداء القرآني؛ فالحكم الأصيل لهمزة الوصل فيها هو الضم الوجوبي عند البدء بها (نحو: اُخْرُجْ، اُسْكُنْ، اُدْعُ)؛ نظراً لضم الحرف الثالث ضماً أصلياً. أما ظهورها في رسم المصحف مسبوقةً بحروف العطف (كالواو والفاء)، فإنه يُمثّل حالة (الوصل اللفظي) التي يسقط فيها أثر الهمزة نطقاً لانعدام الحاجة الصوتية إليها، مما يعكس دقة الموازنة بين خط المصحف وبين الأحكام الصوتية للأداء النطقي.**

2- إن ضم همزة الوصل في صيغة (اُفْعُلْ) يُعد تطبيقاً نطقياً مطرداً لنظرية "الانسجام الصوتي المتماثل"؛ حيث يميل الجهاز النطقي غريزياً إلى توحيد الحركات لتقليل الجهد العضلي (الاقتصاد اللغوي). ومن الناحية الصوتية الحديثة، فإن الحرف الثاني الساكن في هذه الأفعال (نحو الصاد في: اُصْـرُخ، أو الخاء في: اُخْـرُج) يُعد "حاجزاً شفافاً" لم يمنع نفاذ الصفة الصوتية (الضم) من الحرف الثالث (العين) إلى الحرف الأول (الهمزة)، مما حقق اتساقاً نطقياً شاملاً للفظ القرآني.

3- تشير المقارنة الصرفية داخل البنية القرآنية إلى أن الالتزام بضم همزة الوصل مشروط بكون حركة الحرف الثالث ضمّة بنيوية أصلية ثابته في تصريف الفعل (كما في أفعال هذا المطلب). بخلاف ما جرى في أفعال (مثل: اقضوا، امشوا)؛ حيث كان الضم طارئاً وعارضاً لمناسبة واو الجماعة، فلم يُعتدّ به، وجاء الحكم بكسر الهمزة وجوباً عند البدء، وهو ما يبرز دقة المعيار الصرفي في توجيه الأداء القرآني.

4- كشف التحليل المقطعي الصوتي أن فك الإدغام استوجب جلب همزة الوصل مضمومة، مما أدى إلى هندسة الفعل مقطعياً ليصبح متوازناً ومكوناً من مقطعين متماثلين من نوع (مغلق قصير).

5- جاءت بعض أفعال الجدول معتلة اللام (نحو: اُتْلُ، اُدْعُ، اُرْجُ، اُعْفُ)، وحُذف حرف العلة وهذا الحذف الإعلالي لم يؤثر في حركة همزة الوصل؛ لأن حركة العين (الحرف الثالث) بقيت مضمومة على أصلها، مما جعل الهمزة مستمسكة بضمها وفاءً لأصل الوزن الصرفي.

المبحث الثالث: ثبات التشكيل الحركي في همزة القطع (صيغة "أَفْعِلْ" أُنموذجاً

المطلب الأول: القاعدة الصرفية لحركة همزة القطع عند القدماء والمحدثين

ذكر الصرفيون القدامى ثبات تشكيلها الحركي في همزة القطع (صيغة "أَفْعِلْ" أُنموذجاً) فتلازم "الفتحة" ملازمة تامة، وهي ظاهرة تستوجب التحليل لبيان قيمتها الإيقاعية في النص القرآني ، والعلة في فتحها عند القدامى هي "المحاكاة" لأصل الفعل الماضي؛ إذ إن

الهمزة في (أَفْعَلَ) أصلية سقطت في المضارع (يُفعِلُ) تخفيفاً، ثم عادت في الأمر لزوال العلة، يقول سيبويه (ت 180هـ): ((وأما (أَفْعِلْ) فإنما فُتحت الهمزةُ فيه لأنها الهمزة التي كانت في (أَفْعَلَ) مفتوحةً، وهي تثبتُ في الابتداء وفيما قبله كلام، لأنها ليست كألفات الوصل))[48].

وأشار ابن مالك إلى قاعدة ذهبية مختصرة لصياغة فعل الأمر من الفعل الثلاثي المزيد بـ"أَفْعَلَ" فتكون على وزن "أَفْعِلْ". كمثال: "أَكْرَمَ" يصبح "أَكْرِمْ". قال:

مِنْ «أَفْعَلَ» الْأَمْرُ: «أَفْعِلْ»، وَاعْزُهُ لِسِوَاهُ كَالْمُضَارِعِ ذِي الْجَزْمِ الَّذِي اخْتُزِلَا

وبيّن طريقة جميلة لتعليم القواعد بطريقة تفعيلية وإيقاعية قال: "وَاعْزُهُ لِسِوَاهُ كَالْمُضَارِعِ ذِي الْجَزْمِ الَّذِي اخْتُزِلَا": أي أنّ فعل الأمر يُعزى في تصريفه إلى فعل المضارع المجزوم، فكلاهما مختزل من حيث الحركة، حيث يُحذف حرف العلة أو تسكن آخره، مما يبين التشابه بين بنية الأمر والمضارع المجزوم. وهذا النوع الأوّل (القياسيّ) يكون مطردا [49]:

فالفعل المزيد بهمزة تحذف وجوباً في المضارع، إذا كان الماضي على زنة (أفْعَل)، كراهة اجتماع همزتين في المبدوء بهمزة المتكلم ، قال سيبويه : ((وزعم الخليل أنّه كان القياس أنْ تثبت الهمزة في يُفْعِل و يُفْعَل وأخواتهما ... ، ولكنّهم حذفوا الهمزة في باب أفْعَل من هذا الموضع فاطّرد الحذف فيه ؛ لأنّ الهمزة تثقل عليهم كما وصفتُ لك . وكثر هذا في كلامهم فحذفوه واجتمعوا على حذفه))[50].

وتردّ تلك الهمزة في الأمر، مثل: أحسن – يُحْسِنُ (يُؤحْسِنُ) –أَحْسِنْ؛ أي إنَّ صيغة الأمر من أَفْعَلَ، وهو كل رباعي بزيادة همزة القطع، على وزن أَفْعِلْ بهمزة قطع من كسر عينه، كقولك: أَكْرِم زيداً، وأَعْلِمْ عمرا (وأدخل يدك- وألق عصاك)[51].

ويرى د. إبراهيم أنيس أن همزة القطع **تمتاز بـ (التحقيق) نطقاً، وهي لا تسقط في درج الكلام لأنها "جزء من البنية المورفيمية للكلمة"، مما يعطيها قوة نبرية واضحة في الأداء القرآني، كما في قوله تعالى: {قُلْ أَوْحِ إِلَيَّ}**[52]، ويذكر د. تمام حسان أن فتح الهمزة في (أَفْعِلْ) مع كسر ما قبل الآخر يخلق توازناً في المخارج (من الأقصى المفتوح إلى الكسر المنحدر)، مما يحقق جرسًا إيقاعياً يتسم بالحزم[53] .

وتُضبط همزة القطع في المصحف الشريف، بوضع رأس العين (ء) فوق الألف، دلالة على "القطع" وتحقق النطق بها وصلاً وابتداءً.يذكر الداني (ت 444هـ) في "المقنع" أن ضبط هذه الهمزة يهدف إلى تمييز الأفعال الرباعية عن غيرها، لضمان أداء "التحقيق" الذي يفرضه التواتر[54].وهذا التحقيق يمنح فعل الأمر الرباعي في القرآن الكريم جرسًا إيقاعياً يتناسب مع جلال الأمر الإلهي الصريح.

وهذه أمثلة قرآنية تؤكد ثبات التشكيل الحركي في همزة القطع (صيغة "أَفْعِلْ" أُنموذجاً)وان همزة القطع تُثبت دائمًا في فعل الأمر الرباعي، ما يدل على حفاظ النص القرآني على الأصل الصرفي دون حذف.

الفعل	الاية	الفعل	الآية
أَبْشِرْ	وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ فصلت 30	أَدْخِلْ	وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ النمل 12
أَبصِرْ	وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (175)	أَرْجِهْ	قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ الأعراف(111
أَبْلِغْ	ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ التوبة6	أرسل	أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ يوسف 12
أَجْلِبْ	وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ الإسراء 64	أرضع	وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ القصص - الآية 7
أَجمِعْ	فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ يونس 71		
أَحصِ	وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ الطلاق 1.	أَسْقِطْ	فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (187 الشعراء
أَخْرِجْ	أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إبراهيم 5	أَسْكِنْ	أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم الطلاق 6
أَسْلِمْ	إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ البقرة 131	أطعم	وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ الحج 36.
أَسْمِعْ	أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ مريم 38.	أعرض	يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا يوسف 29

48 الكتاب، 158/4.
(49) شذا العرف 152 ، النحو الوافي 604 ، التطبيق الصرفي 168 ، المهذب 326
(50) الكتاب 279/4 ، وينظر : المقتضب 97/2، المنصف 184، ارتشاف الضرب 1/ 241، شرح ابن عقيل 210/4، حاشية الصّبان 343/4
51 كتاب فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال المشهور بالشرح الكبير، يحرق اليمني 160.
52 الأصوات اللغوية، ص 162.
53 اللغة العربية: معناها ومبناها، ص 174.
54 المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص 112.

أشرِكْ	وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي طه (32)	أفتِ	أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
أشهِد	وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ 282 البقرة	أفرِغْ	رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا الأعراف 126
أصلح	وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ الأحقاف 15	أقبِلْ	يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ القصص 31
أقرِضْ	وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ﴿٢٠ المزمل﴾	ألحِقْ	وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣ الشعراء﴾
أقسط	وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩ الحجرات﴾	ألقِ	وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴿٣١ القصص﴾
أقلِعْ	يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي ﴿٤٤ هود﴾	أمسِك	أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴿٣٧ الأحزاب﴾
أكرم	أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴿٢١ يوسف﴾	أمطر	فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴿٣٢ الأنفال﴾
أكفل	فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣ ص﴾	أمهِلْ	فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧ الطارق﴾
أنبِئْ	قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ البقرة 33	أنفِقْ	أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴿٢٦٧ البقرة﴾
أنذِر	أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ يونس 2	أنكِحْ	وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ ﴿٣٢ النور﴾
أنزِلْ	رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً المائدة (114)	أوزِعْ	قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴿١٥ الأحقاف﴾
أنصِتْ	وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤ الأعراف﴾	أوفِ	فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ ﴿٨٨ يوسف﴾
أنظِرْ	قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤ الأعراف﴾	أوقِد	فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ ﴿٣٨ القصص﴾

المطلب الثاني: التحولات الصوتية والصرفية لصيغة (أفْعِلْ) في النص القرآني: التباين، والحذف، والإدغام

أولا:التباين الحركي بين (ائتِ) و(آتِ) في السياق القرآني

ذكر المفسرون والمعجميون أنَّ هناك اختلافا من حيث المعنى والاستعمال بين الفعلين(أتى) و(آتى)أفصح عنه القران الكريم تضمنه كل فعل منهما دلالة معجمية وسياقية تختلف عن الآخر ؛ففرَّق ابو حيان في تفسيره بين (أتى) و(آتى) فلكل منهما فعل مستقل وله استعمالاته فيرى أن (أتى) يأتي لازما ومتعديا ، ويأتي(آتى) متعديا لمفعولين[55].

وهذا التفريق كشفه التشكيل الحركي في نوع الهمزة وحركتها:(ائتِ): أصلها (أتى)، تبدأ بالوصل المكسور (إيتِ)، وتدل على المجيء. ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا﴾. أما (آتِ): تبدأ بالقطع المفتوح الممدود (آ)، وتدل على الإيتاء. قال تعالى ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ (الإسراء: 26) } ﴿آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾. فالمد في (آتِ) هو نتاج همزة قطع مفتوحة بعدها همزة ساكنة أبدلت حرف مد، وهذا "الفتح المدّي" يمنح الفعل سعة دلالية تتناسب مع معنى "العطاء"[56].

ثانيا: ظاهرة "الاقتصاد النطقي" وحذف الهمزة لعلة الاستغناء (خُذْ / كُلْ / سَلْ)

ثمة أفعال شذت عن القاعدة الصرفية بحذف الهمزة كلياً تخفيفاً لكثرة التداول، وهو ما يمثل ذروة "الاقتصاد اللغوي"، و**نص عليها ابن مالك** [57] ، فيفترض أن تكون الأفعال (أؤخذ) (أؤكل) (أومر) بهمزتين الأولى مضمومةٌ والثانيةُ ساكنةٌ فتُقلَبُ الثانيةُ واواً, ولكنَّ العربَ التزموا في الأمرِ منها حذفَ فائِها، وأُبدِلَتْ حركة العين (الفتحة) ضمّة [58].فجاء في التنزيلِ قولُهُ تعالى: ﴿ يا بني آدمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عندَ كلِ مسجدٍ ﴾ سورة الاعراف ، وشاع في ذلك مر مع واو العطف﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾[59].

ثالثاً: المماثلة الصوتية والإدغام في فعل الأمر المضعف الرباعي (أَسِرَّ / أَعِدَّ / أَتِمَّ)

ذكر الصرفيون شرط الإدغام بأنْ يكون أول الصوتين ساكناً, فإذا كان متحركاً, فلا بد من إزالة الحركة التي تحجز بينهما[60], وغرض الإدغام هو التخفيف والتقليل من الجهد العضلي, فقد قال سيبويه: ((لأنَّه يثقل عليهم أنْ يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له, فلما صار ذلك تعباً عليهم أنْ يداركوا في موضع واحد ولاتكون مهلة, كرهوه وأدغموا لتكون رفعة واحدة, وكان أخف على ألسنتهم))[61].

---

55 ينظر: تفسير البحر المحيط7/ 251. اختلاف دلالة الأفعال ذات الجذر الواحد في القران الكريم (أتى، آتى) أنموذجا

56 ينظر: العين 8/ 145،مقايس اللغة 51/1، دراسات لأسلوب القرآن الكريم 4/ 89.

57 ينظر: فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال المشهور بالشرح الكبير 164.

(58) ينظر : المغني في تصريف الأفعال: 21 .

59 ينظر: شرح لامية الافعال البجائي 143-144.

(60) ينظر: المصدر نفسهُ: 466/4 .

(61) الكتاب : 417/4, وينظر: المقتضب: 197/1, والخصائص: 227/2 .

واشترط في الإدغام أنْ يكون الحرف الأول ساكناً, فإنْ تحرك يجب إسكانه؛ لأنَّ الحركة لو بقيت فصلت بين الحرفين, فضلاً عن كونهما مثلين, فتدغم الباء في الباء, وذكر أنَّ عِلَّة الإدغام هي التخفيف ولذلك شبهه الخليل بمشي المقيد, وبإعادة الحديث مرتين[62]
ولم يبتعد المحدثون في دراستهم للإدغام عمّا ذكره القدماء, فالإدغام عندهم، هو فناء الصوت الأول في الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني[63], وقد اصطلحوا على تسمية هذه العملية بالمماثلة أو التشابه والتماثل، فهو ضرب من التأثر الذي يقع في الأصوات المتجاورة, إذا كانت متماثلة أو متقاربة[64], يلجأ إليه لتخفيف الثقل الحاصل من التقاء المتماثلين أو المتقاربين لثقله على اللسان؛ وذلك لأجل الاقتصاد في المجهود العضلي وتيسيراً لعملية النطق[65],وقد بين القران الكريم أمثلة كثيرة منها .

فعل الأمر	الأية	الفعل الماضي والمضارع	العلة الصرفية
أسِرَّ: أصله قبل الإدغام (أَسْرِرْ)	وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13)	أسرر- يُسرر	نقلت كسرة الراء الاولى الى السين قبلها ثم ادغمت الراءان فاصبحت راء مشددة
أَعِدَّ: أصله قبل الإدغام (أَعْدِدْ).	وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ الانفال 60	أعدَّ-يعدُّ	نقلت كسرة الدال الاولى الى العين قبلها ثم ادغمت الدالان فاصبحت دالا مشددة
أتِمَّ: أصله قبل الإدغام (أَتْمِمْ)	وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ	اتم –يتم لم يتم	أصله أَتْمِمْ، نقلت كسرة الميم الى التاء قبلها ، ثم ادغمت الميمان فاصبحت ميما مشددة

نتائج البحث

1- إنَّ كسر همزوصل صيغة (افعل) هي الأكثر تحققاً وهيمنةً في أفعال الأمر الصحيحة الواردة في النص القرآني، وهذا الحضور الكثيف يُعدُّ دليلاً إحصائياً قطعياً على أنَّ "الكسر هو الأصل" في حركة همزة الوصل، كما ذهب إليه جمهور اللغويين.
2- أثبتت الدراسة أن القرآن الكريم نزل بأيسر هذه المقاطع وأكثرها خفة على اللسان العربي ؛ فالبنية المقطعية للفعل المهموز (الأمر منه تحديدًا عند الابتداء) تخضع لقانون التخلص من الثقل الصوتي عبر استراتيجية إعادة التشكيل المقطعي؛ إذ تتحول البنية من مقطع مغلق بساكن شديد (ص ح ص) (إِئْـ) المستثقل نطقاً عند التقاء همزتين - إلى مقطع مفتوح طويل (ص ح ح) (إِ يـ) ،مما يؤكد مرونة النظام الصوتي العربي وتأثيله لقوانين التسهيل والانزلاق النطقي بما يتناسب مع الإعجاز الصوتي والبياني للقرآن الكريم.
3- إنَّ التفريق الدلالي والصرفي بين الجذور المتشابهة في الرسم (أَتَى وآتَى) في النص القرآني يتطلب وعياً صوتياً عميقاً بآلية حدوث الهمز؛ فبينما يعود الإبدال في (ائتِ/ايتِ) إلى علة صوتية طارئة ناشئة من اجتماع همزتين (وصل وقطع) لتسهيل النطق، نجد أن المد في (آتَى/آتِنا) هو مد بنيوي أصيل يعود إلى فاعلية الصياغة الصرفية (أَفْعَلَ) المؤثرة في تعدية الفعل لمفعولين، مما يمنع الخلط اللبسي بين الطلبين في السياق القرآني.
4- إنَّ حركة همزة الوصل في الأفعال المعتلة ظلّت ثابتة وتابعة للوزن الصرفي الأصلي، ولم تتأثر بالتغيرات الصوتية الطارئة.
5- إنَّ حركة همزة الوصل عند الابتداء بأفعال الأمر الخمسة المعتلة اللام في القرآن الكريم (اقضوا، ابنوا، امضوا، امشوا، ائتوا) محكومة بالأصل الصرفي لا بالظاهر اللفظي العارض؛ حيث أبانت الدراسة أن الضمّ الطارئ على الحرف الثالث من هذه الأفعال هو ضم عارض نشأ لعلة الاتباع الصوتي ومناسبة واو الجماعة بعد جَرَيان الإعلال بالحذف. وبناءً عليه، جاء الحكم الأدائي القرآني بوجوب الابتداء بكسر الهمزة تفادياً للاعتداد بالحركة العارضة، مما يؤكد صيانة النص القرآني لأصول الأبنية الصرفية.
6- أن فك الإدغام في صيغ الأمر القرآنية المضعفة وفق لغة أهل الحجاز يُقدّم نموذجاً متكاملاً للانسجام الصوتي والدلالي؛ إذ تبيّن أن جلب همزة الوصل مضمومةً لتتناسب مع فك التضعيف قد حقق "مماثلة مقطعية كاملة" وتوازناً جزيئياً سمح بانتقال صفة الضم عبر الساكن بوصفه حاجزاً شفافاً. وهو ما أثمر عن إيقاع نَطقي متوازن يبتعد باللفظ القرآني عن جفاء الأداء، ويمنحه في الوقت ذاته جَرَساً صوتياً قوياً يخدم الأبعاد الدلالية للآيات وثقلها المعنوي.

(62) ينظر: المصدر نفسه: 384/2، والعين: 395/4 .
(63) ينظر: الأصوات اللغوية: 175.
(64) ينظر: التطور النحوي: 29-30, والأصوات اللغوية، (أنيس): 175.
(65) ينظر: الأصوات اللغوية: 175.

7- أثبتت الدراسة التطبيقية ثبات التشكيل الحركي بالفتح لهمزة القطع في صيغة الأمر الرباعي (أَفْعِلْ) بنسبة مطردة في النص القرآني؛ ولم يتأثر هذا الثبات الحركي حتى مع جَرَيان الأحكام الصرفية الطارئة كالإعلال بالنقل والإدغام.
8- كشفت الموازنة السياقية بين الفعلين عن دقة التوجيه الحركي في الفصل بين الدلالات؛ إذ كشف الفتح المدي في همزة القطع (آتِ) عن سعة صوتية ناشئة من إبدال الهمزة الثانية حرف مد تناسب دلالة "العطاء والسعة"، في حين انقاد الفعل (ائْتِ) لكسر الوصل الأصلي دلالةً على "المجيء والطلب"، مما يؤكد أمن اللبس الصرفي والدلالي عبر الحركة.

المصادر

* القرآن الكريم

- اختلاف دلالة الأفعال ذات الجذر الواحد في القرآن الكريم (أتى، آتى) أنموذجا، د سعدون احمد علي بحث منشور في مجلة مداد كلية الآداب الجامعة العراقية –العدد الخاص بالمتمرات 2019-2020.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد ، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ-1998م.
- الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس، مطبعة النهضة مصر
- التقاء الساكنين والتخلص منه في ضوء الدرس الصوتي الحديث، صباح عطيوي عبود ، أُطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2001م، 74 ، ودروس في أصوات العربية 184.
- أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القران الكريم، فدوى محمد حسان- الناشر اربد، الأردن : عالم الكتب الحديث، 2011.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد كمال الدين الأنباري (ت577هـ)، ط1 ، المكتبة العصرية، 1424هـ - 2003م.
- البحر المحيط في التفسير، أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت 745 هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، 1420هـ.
- التطبيق الصرفي، د.عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (د – ت) .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، 1957 م.
- دراسات لأسلوب القران الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة (د.ت).
- دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 1416 هـ - 1995 م.
- سر صناعة الإعراب ، ابن جني (ت 392هـ)، تحقيق : حسن هنداوي ، ط2، دار القلم ، دمشق ، 1413 هـ - 1993 م .
- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي (ت 1351هـ)،تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد ، الرياض، (د – ت) .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني (ت769هـ) ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20، دار مصر للطباعة، دار التراث القاهرة، 1400 هـ - 1980 م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى نو الدين الأشموني (ت900هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، 1419هـ - 1998م .
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك, ابن الناظم أبو عبد الله بدر الدين,تح محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, 1420 – 2000.
- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط2 ، جامعة قاريونس، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، 1996م .
- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي(368هـ) تحقيق: د. رمضان عبد التواب ود. محمود فهمي حجازي ود. محمد هاشم عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م.

- شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن رضي الدين الاستراباذي , تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1395 هـ - 1975 م.
- الصرف الوافي- دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية، د. هادي نهر، مطبعة التعليم كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري , تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، (د-ت).
- علم الاصوات ، دكتور كمال بشر،دار غريب للطباعة والنشر القاهرة 2000.
- فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، صفوت محمود سالم، الناشر: دار نور المكتبات، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال المشهور بالشرح الكبير،جمال الدين محمد بن عمر المعروف ببَحْرَق ٩٣٠ هـ)، المحقق: د. مصطفى النحاس، الناشر: كلية الآداب - جامعة الكويت١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت 180هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ - 1988 م.
- كتاب الإملاء ، الشيخ حسن والي ،دار القلم بيروت ، 1985 الطبعة الأولى.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت 538هـ)، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ .
- لامية الأفعال ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ)، المحقق: د عبد المحسن بن محمد القاسم، الطبعة: الأولى، ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- مدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد،مكتبة وملتقى علم الأصوات.
- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط (ت215هـ) ، تحقيق: هدى محمود قراعة، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411 هـ - 1990 م.
- المغني في تصريف الأفعال، محمّدُ بنُ عبدِ الخالقِ بنِ عليّ بنِ عضيمةَ (ت ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399 هـ - 1979 م.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار،عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- المنهج الصوتي للبنية العربية، د عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة 1980.
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، الاستاذ عبد الفتاح السيد المرصفي ، طبعة دار الفجر.
- همزة الوصل في اللغة العربية , د. نعيم سلمان البدري، بحث، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد الثامن، تشرين الثاني، 2008 ، 1